

## كتاب الأذكار

### باب في فضل الفكر والحث عليه

قال الله تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾<sup>(١)</sup> [العنكبوت: ٤٥].

وقال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢].

وقال تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِصَّةً مَعِينًا وَمِنْ أَلْفِ قَوْلٍ بِأَلْسِنَةٍ وَأَلْسِنَالٍ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥].

وقال تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: ١٠].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَاللَّكِينِ﴾

كثيراً وَاللَّكِينِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ [الأحزاب: ٣٥].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَبِيرًا﴾<sup>(٢)</sup> [الأحزاب: ٤١، ٤٢].

﴿٤١﴾ [الأحزاب: ٤١، ٤٢].

والآيات في الباب كثيرة معلومة.

١٤٠٦ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

(١) ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ المعنى: ذكر العبد لله أعظم من كل شيء في الدنيا، وهو أن تتذكر عظمته وجلاله، وتذكر ربك في بيحك وشرائك، وفي جميع شؤون حياتك ولا تغفل عنه أبداً، ليكون هذا الذكر حصناً لك من الشيطان.

(٢) ﴿أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَبِيرًا﴾ الآية، أي اذكروا ربكم ذكراً كثيراً، بالليل والنهار، والسر والعلن، فالذكر يحيي القلوب كما تحيا الأرض بالمطر، ونزهوه عما لا يليق به من صفات المحزن والضعف، في الصباح والمساء، وليس المراد بالذكر مجرد تحريك اللسان بالتسبيح، والتحميد، والتكبير، بل هو اتصال القلب بالله جل وعلا، ومراقبته على الدوام، وهذا هو مقام الإحسان، أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

«كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ<sup>(١)</sup>، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

١٤١٧ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَأَنْ أَقُولَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ»<sup>(٢)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

١٤١٨ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخَذَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عِدْلُ عَشْرِ رِقَابٍ وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُجِيبَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزاً مِنَ الشَّيْطَانِ<sup>(٣)</sup>، يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمِيتِي، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلٍ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ».

وَقَالَ: «مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَيْدِ الْبَحْرِ»<sup>(٤)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

١٤١٩ - وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخَذَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، عَشْرَ مَرَّاتٍ، كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

١٤١٠ - وَعَنْ أَبِي دَرَّازٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ؟ إِنَّ أَحَبَّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(١) «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ» ختم الإمام البخاري صحيحه بهذا الحديث الشريف «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ» أي سهل على اللسان قولهما، عظيم في الميزان أجرهما «سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ» سبحان الله العظيم «وَحِينَ النَّبِيِّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ» سيدنا إبراهيم عليه السلام «لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ» قال له إبراهيم: بلغ أمك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة، عذبة السواء، وأنها فيعان - أي أراضي يحتاج إلى غراس - وغراسها - «سُبْحَانَ اللَّهِ» وه الحمد لله «وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» والله أكبر.

(٢) «أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ» كناية عن الدنيا، أي لأن أقول هذه الكلمات الصالحات، أحب إلي من الدنيا وما فيها، لأن هذه الصالحات من أعمال الآخرة، وثوابها لا يتقطع، بخلافه الدنيا فإنها إلى زوال.

(٣) «كَانَتْ لَهُ حِرْزاً مِنَ الشَّيْطَانِ» أي حصناً وحمية من وساوس الشيطان.

(٤) «مِثْلُ زَيْدِ الْبَحْرِ» أي تُغفر ذنوبه ولو كانت كثيرة مثل أمواج البحر.



١٤١٥ - وعن عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما « أنه كان يقول ذُبرَ كُلُّ صلاة، حين يُسَلَّمُ: « لا إله إلا الله وَخَدَهُ لا شريكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلا بِاللَّهِ، لا إلهَ إلا اللهُ وَلا نعبُدُ إلا إِيَّاهُ له النعمة وله الفضل، وله الثناء الحسن، لا إله إلا اللهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ » .

قال ابن الزبير: « وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَهْتَلُ بِهِنَّ ذُبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ »<sup>(١)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

١٤١٦ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه « أن فقراء المهاجرين، أتوا رسول الله ﷺ، فقالوا: ذُهبَ أهلُ الدُّنُورِ<sup>(٢)</sup> بالذُّرُجَاتِ العُلَى، وَالتَّعِيمِ المُقِيمِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَلَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالِ<sup>(٣)</sup>، يَحْجُونَ، وَيَعْتَمِرُونَ، وَيُجَاهِدُونَ، وَيَتَصَدَّقُونَ، فقال: أَلَا أَعْلَمُكُمْ شَيْئاً تُذَرِّكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ، وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ، وَلا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ، إلا مَنْ صَنَعَ بِمِثْلِ مَا صَنَعْتُمْ؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: تُسَبِّحُونَ، وَتُحْمَدُونَ، وَتُكَبِّرُونَ، خَلْفَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثاً وَثَلَاثِينَ - قال أبو صالح الرازي عن أبي هريرة، لما سئل عن كيفية ذكرهم - قال: يقول: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، حَتَّى يَكُونَ مِنْهُنَّ كُلُّهُنَّ ثَلَاثاً وَثَلَاثِينَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

ورأى مسلم في روايته: « فَرَجَعَ فَفَرَّاهُ المُهَاجِرِينَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فقالوا: سَمِعَ إِخْوَانُنَا أَهْلَ الأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا، ففَعَلُوا بِمِثْلِهِ؟ فقال رسول الله ذلك فَضَّلَ اللهُ يُؤْتِيهِ مِنْ نَشَاءِ<sup>(٤)</sup> . « الدُّنُورُ » : جَمْعُ دَنْرٍ وَهُوَ المَالُ الكَثِيرُ .

١٤١٧ - وعنه، عن رسول الله ﷺ قال: « مَنْ سَبَّحَ اللهُ فِي ذُبْرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثاً وَثَلَاثِينَ، وَحَمَدَ اللهُ ثَلَاثاً وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَ اللهُ ثَلَاثاً وَثَلَاثِينَ، وَقَالَ تَمَامَ الجِبَاةِ: لا إلهَ إلا اللهُ وَخَدَهُ لا شريكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ

(١) « ذُبرَ كُلُّ صَلَاةٍ » أي عقب كل فريضة بتسليتها.

(٢) « أهل الدُّنُورِ » أي أهل الأموال الكثيرة من الأقبية.

(٣) « ولهم فضل من الأموال » أي لهم زيادة فضل علينا، بالأموال التي يتفقونها، فهم يحجون، ويعتَمرون، ويجاهدون، ويتصدقون بفضل أموالهم، وهذا دليل على حرص الصحابة على أعمال الخير، والتسابق في الطاعات.

شيء قدير، غفرت خطاياها وإن كانت مثل زيد البحر» رواه مسلم.

١٤١٨ - وعن كعب بن عجرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «مُعَقَّبَاتٌ لَا يَخِيبُ قَائِلُهُنَّ<sup>(١)</sup> أَوْ فَاعِلُهُنَّ، ذُبِرَ كُلُّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ، ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ تَسْبِيحَةً، وَثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ تَحْمِيدَةً، وَأَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ تَكْبِيرَةً» رواه مسلم.

١٤١٩ - وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَتَعَوَّذُ ذُبُرَ الصَّلَوَاتِ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمَرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ» رواه البخاري.

١٤٢٠ - وعن معاذ رضي الله عنه «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ بِيَدِهِ وَقَالَ: يَا مُعَاذُ، وَاللَّهِ إِنِّي لِأَجِيبُكَ، أَوْصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدْعُنْ فِي ذُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ<sup>(٢)</sup>، وَشُكْرِكَ، وَحَسْبِ عِبَادَتِكَ» رواه أبو داود بإسناد صحيح.

١٤٢١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا تَشَهُدَ أَحَدُكُمْ، فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ، يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ السَّبِيحِ الدَّجَالِ» رواه مسلم.

١٤٢٢ - وعن علي رضي الله عنه قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُدِ وَالتَّسْلِيمِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَأْتُ وَمَا أَعْلَلْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدَّمُ، وَأَنْتَ الْمُؤَخَّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ» رواه مسلم.

١٤٢٣ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُكَبِّرُ أَنْ يَقُولَ

(١) «مُعَقَّبَاتٌ لَا يَخِيبُ قَائِلُهُنَّ» أي تسبيحات مباركات تُفعل أعقاب الصلاة، لا يُحرم فاعلها من الأجر والثواب.

(٢) «أعني على ذكرك» هذا من الدعاء العائور الجامع، الذي ينبغي أن يدعو به المسلم عقب كل صلاة «اللهم أعني على ذكرك» لأنه لا ينطبع أن يعبد الله بدون عون منه، وما أجمل ما قاله الشاعر:

إذا لم يكن عونٌ من الله للفتى      فأول ما يحسن عليه اجتهاده

في رُكوعه وسُجودِهِ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. ١٤٢٤ - وَعَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ « كَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ، وَسُجُودِهِ، سُبُوحٌ قُدُوسٌ، رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ »<sup>(١)</sup> زَوَاهُ مُسْلِمٌ.

١٤٢٥ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظُمُوا فِيهِ الرَّبُّ عِزًّا وَجَلَّ، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ، فَقَبِلَ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ »<sup>(٢)</sup> زَوَاهُ مُسْلِمٌ.

١٤٢٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ »<sup>(٣)</sup>، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ « زَوَاهُ مُسْلِمٌ.

١٤٢٧ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ: « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي كُلَّهُ: دِقَّةً وَجِلَّةً »<sup>(٤)</sup>، وَأَوَّلُهُ وَآخِرُهُ، وَعَلاَيَاتُهُ وَسِرُّهُ « زَوَاهُ مُسْلِمٌ.

١٤٢٨ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: « افْتَقَدْتُ النَّبِيَّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ »<sup>(٥)</sup>، فَتَحَسَّنْتُ<sup>(٦)</sup> لِإِذَا هُوَ رَاكِعٌ أَوْ سَاجِدٌ يَقُولُ: سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ.

وفي رواية: « فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ »<sup>(٧)</sup> وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ، وَهَذَا

(١) «سبح قدوس» اسمان للمبالغة من التسبيح والتعديس، أي ركوعي وسجودي للإله العظيم الجليل، المنزه عما لا يليق بجلاله وكبريائه.

(٢) «فقبيل أن يستجاب لكم» يقال: قبيل، وقصير، بمعنى حقيق وجدير أن يستجاب لكم فيه الدعاء.

(٣) «أقرب ما يكون العبد» لا يراد بالقرب هنا القرب الحسي، وإنما هو قرب الاستجابة، أي أحق وأفضل وقت لاستجابة الدعاء، هو وقت السجود، لأن العبد يكون في غاية الدل والالتجاء إلى الله، فيكون خير وقت لاستجابة دعائه.

(٤) «دقة وجلة» أي اغفر لي صغير ذنبي وكبيره.

(٥) «افتقدت النبي ذات ليلة» قال المحدثون: هي ليلة النصف من شعبان، لورود رواية في ذلك، أن النبي ﷺ أعلمها أنها ليلة النصف من شعبان، أحياها ﷺ بالصلاة والركوع والسجود، إلى قرب الفجر، وانظر كامل الرواية في كتاب «الترغيب والترهيب» للبخاري.

(٦) «فتحسنت» أي فتمسكت عنه وطلبت به يدي أبحث عنه.

(٧) «فوقعت يدي» أي لمسته وهو ساجد يدعو ربه بذلك الدعاء، ودل أن اللبس لا يفتض الوضوء.

مَلْصُوبَتَانِ، وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ<sup>(١)</sup>، وَمُعَافَاتِكَ مِنْ عِقَابِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لَا أُخْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ<sup>(٢)</sup> أَتَى كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ « زَوَاهُ مُسْلِمٌ .

١٤٢٩ - وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وقاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: « أَيْعِزُّ أَحَدَكُمْ<sup>(٣)</sup> أَنْ يَكْتُبَ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ! فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ: كَيْفَ يَكْتُبُ أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ قَالَ: يُسَبِّحُ بِأَلْفِ تَسْبِيحَةٍ، فَيَكْتُبُ لَهُ أَلْفَ حَسَنَةٍ، أَوْ يُحِطُّ عَنْهُ أَلْفَ حَطِيئَةٍ « زَوَاهُ مُسْلِمٌ .

قال الحُمَيْدِيُّ: كَذَا هُوَ فِي كِتَابِ مُسْلِمٍ: «أَوْ يُحِطُّ!!»  
قال البِرْقَانِيُّ: وزَوَاهُ شُعْبَةُ، وَأَبُو عَمْرٍو، وَبِحَيْسِ القَطَّانِ، عَنْ مُوسَى الَّذِي زَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ جِهَتِهِ فَقَالُوا: «وَيُحِطُّ» بِغَيْرِ أَلْفٍ .

١٤٣٠ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يُضْبِحُ عَلَيَّ كُلُّ سَلَامِي<sup>(٤)</sup> مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةً: فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ المُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزَى مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الصُّحِيِّ « زَوَاهُ مُسْلِمٌ .

١٤٣١ - وَعَنْ أُمِّ المُؤْمِنِينَ «جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الحَارِثِ» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، «أَنَّ

(١) «أعوذ برضاك من سخطك» أي اعتصم واستجير برضاك من غضبك وعقابك، إذ لا منجى من عذاب الله إلا بالتسليم إليه .

(٢) «لا أخصي ثناء عليك» أي لا أطيق أن أحصر، ولا أن أعد من كلمات العديح والثناء ما يفي بحفك، فإنا المقطر مهما بالثغث في الحمد والثناء، ولا يعرف قدرك وعظمتك إلا أنت، أمدحك بما أثنت به أنت على نفسك!! كقوله سبحانه «لِلَّهِ الخُضُوعُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الأَرْضِ رَبِّ العَالَمِينَ» وَهُوَ الكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الغَزِيرُ الحَكِيمُ [الجاثية: ٣٦ - ٣٧] .

(٣) «أيعجز أحدكم»؟ فيه حث وترغيب على كثرة الذكر لله والتسبيح، ففي قول المسلم «سبحان الله» مائة مرة، يكتب له ألف حسنة، ويُغفر له ألف سيئة، وما أعظمه من فضل وجزاه!! وقد وردت الرواية في صحيح مسلم عن يحيى القطان بلفظ «ويحط» وهي الأصح كما به المحدثون، فيكون فيه رفع الدرجات، ومحو السيئات .

(٤) «كل سلامي» أي كل عضو من أعضاء الإنسان عليه صدقة، بمعنى على صاحبه واجب التصديق شكراً لله تعالى على سلامة ذلك العضو، ففي التسبيح أداء لشكر نعمه، وفي التحميد كذلك، وفي الأمر بالمعروف شكر للنعمة، وجزئ عن جميع تلك النعم صلاة ركعتين من صلاة الصبح .

النبي ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكَرَةً، حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ، وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى وَهِيَ جَالِسَةٌ، فَقَالَ: مَا زِلْتُ عَلَى الْحَالِ<sup>(١)</sup> الَّتِي فَارَقْتُكَ عَلَيْهَا؟ قَالَتْ: نَعَمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكَ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتَ مِنْذُ النَّوْمِ لَوَزِنْتَهُنَّ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرَضَى نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِثْقَالَ كَلِمَاتِهِ<sup>(٢)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وفي رواية له: «سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَضَى نَفْسِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ زِنَةَ عَرْشِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِثْقَالَ كَلِمَاتِهِ».

وفي رواية الترمذي: «أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ تَقُولِينَهَا؟» «سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَضَى نَفْسِهِ»، «سُبْحَانَ اللَّهِ زِنَةَ عَرْشِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَضَى نَفْسِهِ»، «سُبْحَانَ اللَّهِ مِثْقَالَ كَلِمَاتِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِثْقَالَ كَلِمَاتِهِ»<sup>(٣)</sup> رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

١٤٣٢ - وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: «مِثْلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ<sup>(٤)</sup> وَالَّذِي لَا يَذْكُرُهُ، مِثْلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

(١) ما زلت على الحال: خلاصة الرواية أن لم المؤمنین «جُورِيَةً بِنْتِ الْحَارِثِ» زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، صَلَّتْ عَمَلَةَ الْفَجْرِ، ثُمَّ جَلَسَتْ تَذْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى بِالتَّسْبِيحِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّهْلِيلِ، وَمَعَهَا كَبِيرٌ حَصِينٌ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى السُّوقِ، ثُمَّ رَجَعَ وَقَدْ ضَمِنَ فُوجِدَهَا لَا تَزَالُ جَالِسَةً تَذْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى!! فَعَلِمَهَا ﷺ دَعَاءَ جَامِعاً مَوْجِزاً يَعَادِلُ السَّاعَاتِ الطَّوِيلَةَ الَّتِي قَفَّتْهَا فِي ذِكْرِ اللَّهِ، هَذِهِ الْكَلِمَاتُ: «سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرَضَى نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِثْقَالَ كَلِمَاتِهِ» وَكَرَّرَهَا ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَكَمْ هُوَ عَدَدُ مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ؟ وَكَمْ هُوَ وَزْنُ عَرْشِ اللَّهِ؟ وَكَمْ هُوَ مِقْدَارُ الْحَبِيرِ الَّذِي تُكْتَبُ بِهِ كَلِمَاتُ اللَّهِ؟ وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: «وَلَوْ أَدْرَأَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامًا وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ سَبْعَةً أُنْحَبِي مَا تَفَدَّتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ» [لقمان: ٢٧] إِنَّ هَذَا لَا يُمْكِنُ عَدُّهُ وَلَا حَصْرُهُ، وَلِهَذَا أُرْشِدُنَا النَّبِيُّ ﷺ إِلَى هَذَا الدَّعَاءِ الْجَامِعِ لِلْأَجْرِ الْعَظِيمِ، مَعَ الْعَمَلِ الْقَلِيلِ.

(٢) «مِثْقَالَ كَلِمَاتِهِ» مِنَ الْمَثَقِ بِمَعْنَى الْكَثْرَةِ، وَهُوَ كِتَابَةٌ عَنِ الْكَثْرَةِ، وَإِلَّا فَكَلِمَاتُهُ لَا تَعُدُّ وَلَا تُحْصَى.

(٣) «مِثْلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ» الْفَارِقُ بَيْنَ الْإِنْسَانِ الْمَيِّتِ وَكَبِيرٍ جَدًّا، فَالْحَيُّ يَسْمَعُ وَيَنْفَعُ، وَيَحْسُنُ وَيَجِيبُ، وَيُسَعِّفُ الْمَحْتَاجَ، وَيُعِينُ الْعَاجِزَ، وَالْمَيِّتُ كَالْجِمَادِ، ظَاهِرُهُ عَاطِلٌ، وَبَاطِنُهُ بَاطِلٌ، وَقَدْ صَرِّحَ النَّبِيُّ ﷺ: «مِثْلُ الَّذِي عَمَرَ قَلْبَهُ بِذِكْرِ اللَّهِ، وَلَمْ يَخْلُقْ قَلْبَهُ مِنْ ذِكْرِ رَبِّهِ».

وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ فَقَالَ: «مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذَكَّرُ اللَّهُ فِيهِ، وَالْبَيْتِ الَّذِي لَا يُذَكَّرُ اللَّهُ فِيهِ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ» .

١٤٣٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي<sup>(١)</sup>، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنِ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ<sup>(٢)</sup>، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنِ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ<sup>(٣)</sup> ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ»<sup>(٤)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

١٤٣٤ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَبَقَ الْمُفْرَدُونَ<sup>(٥)</sup> قَالُوا: وَمَا الْمُفْرَدُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتُ<sup>(٦)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ. روي: بتشديد الراء وتخفيفها، والمشهور الذي قاله الجمهور: التشديد «المفردون» .

١٤٣٥ - وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَفْضَلُ الذِّكْرِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

١٤٣٦ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ<sup>(٧)</sup>، فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَسَبَّطُ بِهِ؟ قَالَ: لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ»<sup>(٨)</sup> رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

- (١) «أنا عند ظنِّ عبدي بي» فيه الإشارة إلى إحسان الظنِّ بالله، بأن يعتقد بأن الله كما أكرمته بالإيمان، يكرمه بالرضى عنه ودخول الجنان. فلا يظن المؤمن أن الله سيُعذِّبه، لوقوعه في بعض المعاصي، ولهذا ورد في رواية «فلا يظنُّ بي إلا خيراً» وهذا عند قرب الوفاة.
- (٢) «إن ذكرني في نفسه» أي سراً منفرداً بعيداً عن معرفة الناس وعن الرياء.
- (٣) «وإن ذكرني في ملاء» أي ذكرني جهراً مع مجموعة من الذاكرين.
- (٤) «ذكرته في ملاء» أي ذكرته بالثناء عليه ومشوِّته، في جمع خير من جماعته، والمراد بهم الملائكة الأبرار الأطهار، وفيه دليل على جواز الذكر مع الجماعة، لأن قوله «في ملاء» أي مع ملاء من الذاكرين، كما يشير إليه حديث «وله غفرت»، هم القوم لا يشقُّ جليتهم.
- (٥) «سبق المفردون» أي سبق إلى الدرجات «الغلا ورضوان الله»، الذين تفرَّغوا للذكر، واعتزلوا الناس لينفردوا عنهم بذكر الله، فهم المحبوبون عند الله، المقربون منه !! وثبه الحديث على أن الانقطاع عن الخلق، لتبهيئ النفس لذكر الله، من أحسن القربات.
- (٦) «شرائع الإسم كثرت عليّ» أي الفضائل والأعمال التي دعا إليها الإسلام كثيرة، ولا أدري أيها أعظم للأجر؟ فأخبرني عن أمر يسير، أتلقى وأعتصم به؟ ومعنى «أتسبَّط» أتسك.
- (٧) «لا يزال لسانك رطباً بذكر الله» أي واظب على ذكر الله، وأكثر منه، حتى يبقى أمر الذكر =

١٤٣٧ - وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

١٤٣٨ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَقْرَبِي أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلَامَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ الشَّرْبَةِ، غَذْبَةُ الْمَاءِ، وَأَنَّهَا قِيَعَانٌ<sup>(١)</sup>، وَأَنَّ غِرَاسَهَا: «سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ»<sup>(٢)</sup> رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

١٤٣٩ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَلَا أَنْتُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ<sup>(٣)</sup>، وَأَرْفَعُهَا فِي ذُرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْثَاقِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا غَدُوكُمْ، فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ، وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى «رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، قَالَ الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

١٤٤٠ - وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى امْرَأَةٍ، وَتَبَيَّنَ يَدَيْهَا نَوَى<sup>(٤)</sup> أَوْ حَضَى تُسْبِخُ بِهِ، فَقَالَ: أَخْبِرْكَ بِمَا هُوَ

= سهلاً عليك!! والمراد من رطوبة اللسان: المداومة عليه، والإكثار منه، ليجري بسهولة على لسانه.

(١) «وأنها قيعان» جمع قاع، وهو المكان الواسع المستوي من الأرض، قال الشاعر:

رِيمٌ عَلَى السَّيِّانِ بَيْنَ الْقَاعِ وَالْأَكْمِ أَحْلَى سَفْكَ ذَمِي فِي الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ

(٢) «وغراسها سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر» شبه الجنة بأراضي فسيحة واسعة ممتدة، تجري من تحت قصورها الأنهار، وأنها تحتاج إلى غراس ينغمسها المؤمن، لتكثر فيها الأشجار، وهذه الغراس التي أرشد إليها سيدنا إبراهيم الخليل هي: «سبحان الله، والحمد لله» إلى آخره، وهي الباقيات الصالحات التي أشارت إليها الآية الكريمة ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكُمْ تَوَاباً وَخَيْرٌ أُعْلَى﴾ [الكهف: ٤٦].

(٣) «بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم» أي كثرتها ثواباً وأطهرها عند رب العزة والجلال، قال المعز بن عبد السلام: هذا الحديث يدل على أن الثواب لا يكون على قدر النصب، في جميع العبادات، بل قد يأجر تعالى على قليل العمل، أكثر مما يأجر على كثيره كما هنا، ولا يراد الذكر باللسان فحسب، بل مع حضور القلب والتفكير في آلاء الله.

(٤) «دخل على امرأة وبين يديها نوى» النوى جمع نواة وهي ما يكون داخل النمرة، مما يرمى ولا يؤكل، ومثله نواة الشمس، ونواة الخوخ، وهذه المرأة هي «جويرية» زوج النبي ﷺ فقد كانت تسبح الله عز وجل، بالنوى أو بالحصى، فلم يُنكر عليها النبي ﷺ وإنما أرودها =

أَيَسِّرْ عَلَيْنِكَ مِنْ هَذَا أَوْ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي السَّمَاءِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي الْأَرْضِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا بَيْنَ ذَلِكَ، وَاللَّهُ عَدَدَ مَا هُوَ خَالِقٌ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ بِمِثْلِ ذَلِكَ، وَالْخُمْدُ لِلَّهِ بِمِثْلِ ذَلِكَ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ بِمِثْلِ ذَلِكَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ بِمِثْلِ ذَلِكَ» رَوَاهُ الشَّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

١٤٤١ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَثْرٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟»<sup>(١)</sup> فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»<sup>(٢)</sup> مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.



### باب ذكر الله تعالى قائماً وقامداً ومضطجعاً، ومخبطاً، وجنُباً، وحائضاً، إلا القرآن، فلا يحل لجنب ولا حائض

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكِ وَالْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ لَآيَاتٍ لِيَذَكِّرَ الَّذِينَ لَا يَذَكَّرُونَ﴾

الأنكب (١٤٠) الَّذِينَ يَذَكِّرُونَ اللَّهَ عَسَىٰ أَن يَكُونَ رِقْمًا وَيَعْلَمَ مَا تَحْتِيبُ ﴿١٤٠﴾ [آل عمران: ١٩٠، ١٩١].

= إلى دعوات هي أشمل، وأيسر، وأفضل «سبحان الله عدد ما خلق» والحديث يدل على جواز استعمال «السُّبْحَةِ» في الذكر، وما ينكر، البعض على المسبحة، ليس لهم ما يؤيدهم من الشئ المطهرة، ولو كان التسيب بالحصى محرماً، لمنعها النبي ﷺ منه، وسكوته عن ذلك يدل على الجواز. والتسيب بعقد الأصابع أفضل لأنهن مستنظفات، ثم إن هناك ضرورة لضبط العدد كقولہ ﷺ «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، مائة مرة... الحديث، كيف يمكن ضبط هذا العدد بدون مسبحة أو بدون حصص؟ فلا وجه للإنكار، والله تعالى أعلم.

(١) كثر من كنوز الجنة الكثر هنا: نفائس الأعمال الصالحة، التي يحرم من عليها أصحاب الثروات، مثل كنز الذهب، وكنز الفضة، وكنوز الجنة أسمى من كنوز الدنيا.

(٢) «لا حول ولا قوة إلا بالله» هذا هو الكنز الثمين، الذي أرشد إليه النبي الأمين ﷺ، والمعنى: لا قدرة لنا على عبادة الله، ولا طاقة لنا على اجتناب محارمه ومعاصيه، إلا بعون من تعالى وتأييد، وهي كلمة تفويض واستسلام للملك العلام، كقولنا: حسبنا الله ونعم الوكيل!

١٤٤٢ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ»<sup>(١)</sup> زَوَّاهُ مُسْلِمًا.

١٤٤٣ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أتَى أَهْلَهُ، قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ، وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ، مَا رَزَقْتَنَا، فَقَضِي بَيْنَهُمَا وَالدِّ، لَمْ يُضْرَبْ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.



### بَابُ فِي مَا يَقُولُهُ عِنْدَ نَوْمِهِ وَاسْتِيقَاضِهِ

١٤٤٤ - عَنْ حُذَيْفَةَ، وَأَبِي دَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ، قَالَ: بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَمْرًا، وَأَخِيًّا، وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا»<sup>(٢)</sup> وَلِيَهُ الشُّورُ<sup>(٣)</sup> زَوَّاهُ الْبُخَارِيُّ.



### بَابُ فِي فَضْلِ جَلِّيِ الذِّكْرِ وَالنَّدْبِ إِلَى مَلَازِمَتِهَا، وَالنَّهْيِ عَنْ مَفَارَقَتِهَا لِغَيْرِ عَذْرِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَسِرْ تَسَرُّعًا مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوِّ وَالسَّيْرِ يُرِيدُونَ وَجْهَهُمْ وَلَا تَمُدُّ عَيْنَاكَ فِيهِمْ﴾ [الكهف: ٢٨].

١٤٤٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لَه

(١) كَانَ ﷺ يَذْكُرُ اللَّهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ أَي فِي جَمِيعِ أَوْقَانِهِ وَأَحْوَالِهِ، سِوَاةِ كَانِ فِي الْبَيْتِ أَوْ السُّوْرِ، قَائِمًا أَوْ قَاعِدًا، مُنْتَظِرًا وَمُحْتَفًا، لِأَنَّ الذِّكْرَ لَا يَحْتَاجُ إِلَى طَهَارَةٍ، فَالْجَنِّبِ وَالْحَائِضِ لَا حَرَجَ عَلَيْهِمَا مِنَ الذِّكْرِ وَالسَّبْحِ، وَأَمَّا ثَلَاثَةُ الْقُرْآنِ فَلَا تَجُوزُ لِلْجَنِّبِ وَالْحَائِضِ وَالنِّسَاءِ حَتَّى يَتَطَهَّرُوا كَمَا بَيَّنَّهُ الْبُخَارِيُّ.

(٢) «أَحْيَانًا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا» التَّوْبَةُ أَخُو الْمَوْتِ، لِأَنَّ الْإِنْسَانَ يَتَّقِدُ فِيهِ الشُّعُورَ، وَلِهَذَا كَانَ ﷺ إِذَا اسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِهِ، دَعَا بِهَذَا الدُّعَاءِ «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا» قَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ يَتَوَلَّى الْإِنْسَانَ حِينَ مَوْتِهِ وَالَّذِي لَمْ نَشْأِ فِي تَابِعَاتِهِ﴾ وَهِيَ الْوَفَاءَةُ الصَّغْرَى.

(٣) «وَالِيَهُ الشُّورُ» أَي الْحَيَاةُ بَعْدَ الْمَوْتِ، لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ.

تعالى ملائكة يطوفون في الطرق، يلتصقون أهل الذكر<sup>(١)</sup>، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله عز وجل، تنادوا: هلموا إلى حاجتكم<sup>(٢)</sup>، فيحفونهم بأجنحتهم<sup>(٣)</sup> إلى السماء الدنيا، فيسألهم ربهم وهو أعلم: ما يقول عبادي<sup>(٤)</sup>؟ قال: يقولون: يسبحونك، ويكبرونك، ويحمدونك، ويسجدونك، فيقول: هل رأوني؟ فيقولون: لا والله ما رأوك، فيقول: كيف لو رأوني؟ قال: يقولون: لو رأوك كانوا أشد لك عبادة، وأشد لك تمجيداً، وأكثر لك تسبيحاً. فيقول: فماذا يسألون؟ قال: يقولون: يسألونك الجنة. قال: يقول: وهل رأوها؟ قال: يقولون: لا والله يا رب ما رأوها. قال: يقول: فكيف لو رأوها؟ قال: يقولون: لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصاً، وأشد لها طلياً، وأعظم فيها رغبة. قال: فمن يتعوذون؟ قال: يقولون: يتعوذون من النار. قال: فيقول: وهل رأوها؟ قال: يقولون: لا والله ما رأوها. فيقول: كيف لو رأوها؟ قال: يقولون: لو رأوها كانوا أشد منها فراراً، وأشد لها مخافة. قال: فيقول: فأشهدكم أنني قد غفرت لهم، قال: يقول ملك من الملائكة: فيهم فلان ليس بينهم، إنما جاء لحاجة، قال: هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم<sup>(٥)</sup> متفق عليه. وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إن لله ملائكة سيازة فضلاء<sup>(٦)</sup> ينتبهون مجالس الذكر، فإذا وجدوا مجلساً فيه ذكر، قعدوا معهم، وحف بعضهم بعضاً بأجنحتهم حتى يملؤوا ما بينهم وبين السماء

(١) يلتصقون أهل الذكر أي يبعثون عن مجالس التسبيح والتكبير، وذكر الله تعالى، قال في

الفتح: الأظهر اختصاص ذلك بمجالس النسيح والتكبير، وتلاوة القرآن فحسب.

(٢) «هلموا إلى حاجتكم» أي إذا رأيت الملائكة قوماً جلسوا لذكر الله، قال بعضهم لبعض: أقبلوا على ما تطلبونه.

(٣) «يسفرونهم بأجنحتهم» أي يحيطون بهم بأجنحتهم، تكريماً لهم.

(٤) «ما يقول عبادي؟» أي ماذا يطلب عبادي مني؟ وهو سبحانه العالم بما يطلبون، فتقول الملائكة: يطلبون الجنة، ويستجيرون من النار، إلى آخره، وفي الحديث بيان فضل الذكر، حتى من حضر مجلسهم لحاجة، يقر الله له بهناً، كما أن فيه جواز فضل الذكر مع الجماعة.

(٥) «ملائكة سيازة فضلاء» أي ملائكة سياحون في الأرض، زائدون على الحفظة، لا وظيفة لهم إلا البحث عن مجالس الذكر، يفتشون عنها، يجلسون مع الذاكرين يحفونهم بأجنحتهم.

الدُّنْيَا، فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَزَجُوا وَصَعِدُوا إِلَى السَّمَاءِ، فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ أَعْلَمُ: مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: جِئْنَا مِنْ عِبَادِكَ فِي الْأَرْضِ، يُسَبِّحُونَكَ، وَيُكَبِّرُونَكَ، وَيُهَلِّلُونَكَ، وَيَحْمَدُونَكَ، وَيَسْأَلُونَكَ. قَالَ: وَمَاذَا يَسْأَلُونِي؟ قَالُوا: يَسْأَلُونَكَ جَنَّتِكَ. قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: لَا، أَيُّ رَبِّ. قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَجِيرُونَكَ. قَالَ: وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونِي؟ قَالُوا: مِنْ بَارِكِ يَا رَبِّ. قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَعْفِرُونَكَ. فيقول: قَدْ عَفَرْتُ لَهُمْ، وَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا، وَأَجْرْتُهُمْ بِمَا اسْتَجَارُوا، قَالَ: فَيَقُولُونَ: رَبِّ فِيهِمْ فُلَانٌ عَبْدٌ خَطَاةٌ<sup>(١)</sup> إِنَّمَا مَرُّ، فَجَلَسَ مَعَهُمْ، فيقول: وَلَهُ عَفَرْتُ، هُمْ الْقَوْمُ لَا يَشْفَى بِهِمْ خَلِيئُهُمْ.

١٤٤٦ - وعنه رضي الله عنه، وعن أبي سعيد رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَفْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، إِلَّا أَحْفَتُهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَعَشِيَّتُهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ» رواه مسلم.

١٤٤٧ - وعن أبي واقيط «الحارث بن عوف» رضي الله عنه «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ، وَالنَّاسُ مَعَهُ، إِذْ أَقْبَلَ ثَلَاثَةٌ نَمْرًا، فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَذَهَبَ وَاحِدٌ، فَوَقَفَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَرَأَى فُرْجَةَ فِي النَّحْلِقَةِ، فَجَلَسَ فِيهَا، وَأَمَّا الْآخَرُ، فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ، وَأَمَّا الثَّلَاثُ فَأَدْبَرَ ذَاهِبًا، فَلَمَّا فَرَّغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: أَلَا أَخْبَرُكُمْ عَنِ النَّفْرِ الثَّلَاثَةِ؟ أَمَّا أَحَدُهُمْ، فَأَوَى إِلَى اللَّهِ، فَأَوَّلَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ<sup>(٢)</sup>، وَأَمَّا الْآخَرُ فَاسْتَحْيَا،

(١) «فيهم فُلَانٌ عَبْدٌ خَطَاةٌ» أي كثير الخطايا والذنوب، مر عليهم فجلس معهم. فيقول الله تعالى: وله قد عفرت، هم القوم لا يشفى بهم جلسهم! قال الحافظ في الفتح: وفي الحديث فضل الذكر والذاكرين، وفضل الاجتماع على ذلك، وأن جلسهم ينال ما نالوه، إكراماً لهم وإن لم يشاركتهم في أصل الذكر، وفيه محبة الملائكة لذرية آدم، واعتناؤهم بهم، قال تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَسْبُحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ [الشورى: ٥].

(٢) «أَوَى إِلَى اللَّهِ فَأَوَّلَهُ اللَّهُ» هذا الحديث كله على التمثيل، لأن الله ليس في مكان من الأرض، حتى يأوي إليه الإنسان، ومعناه أن الأول أحب سماع موعظة الرسول ﷺ، فجلس في حلقة العلم، فأعطاه الله ما يشبهه، والثاني استحيا من تحطى الصفوف، فجلس خلف الجالسين، فلم يحرمه الله الأجر، وأنا الثالث فأعرض عن الموعظة، ومضى في سبيله، فحرم الأجر والشواب، قال المحمديون: نسبة الإيواء إلى الله، والاستحيا، =

فَأَشْحَى اللَّهَ مِنْهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ، فَأَعْرَضَ، فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

١٤٤٨ - وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «خَرَجَ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى حَلْفَةٍ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: مَا أَجْلَسَكُمْ؟ قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ!! قَالَ: اللَّهُ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَلِكَ<sup>(١)</sup>؟ قَالُوا: مَا أَجْلَسْنَا إِلَّا ذَلِكَ، قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تَهْمَةً لَكُمْ<sup>(٢)</sup>، وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي<sup>(٣)</sup> مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَقْبَلَ عَنْهُ حَدِيثًا مِنِّي!! إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ عَلَى حَلْفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: مَا أَجْلَسَكُمْ؟ قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ، وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ، وَمَنْ يَدْعُلِينَا قَالَ: اللَّهُ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَلِكَ؟ قَالُوا: وَاللَّهِ مَا أَجْلَسْنَا إِلَّا ذَلِكَ، قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تَهْمَةً لَكُمْ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ يُبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ<sup>(٤)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ.



### باب في الذكر عند الصباح والمساء

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَذْكُرُ لَكُمْ فِي تَقِيَّتِكُمْ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُؤْبَانَ النَّهْرِ مِنْ أَلْفَوْلٍ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾<sup>(٥)</sup> [الأعراف: ٢٠٥].

قال أهل اللغة: «الآصال» جمع أصيل، وهو ما بين العصر والمغرب.

وقال تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: ١٣٠].

والإعراض مستحيلة في حق تعالى، والمراد بها لوازمها من إرادة إيصال الخير، وترك العقاب، وإدلال المعرض عن الهدى النبوي، ومثل هذا يسمى «مجاز المشاكلة» وهو الاتفاق باللفظ، مع الاختلاف بالمعنى.

(١) «الله ما أجلسكم إلا ذلك» أي استحلقتكم بالله، ما جلستم إلا من أجل ذكر الله تعالى؟

(٢) «لم استحلقتكم تهمة لكم» أي لم أطلب منكم الحلف للمساك والريبة.

(٣) «ما كان أحد بمنزلة من رسول الله» أي ليس أحد منكم أقرب إلى رسول الله ﷺ مني! وذلك لأن أخته أم حبيبة أم المؤمنين، فبين الرسول ﷺ قرابة بالمصاهرة.

(٤) «يباهي بكم الملائكة» أي يفاخر بكم ملائكة السماء، وقد دل الحديث على مكانة الملائكة وعلو منزلتهم عند الله.

(٥) «تضرعاً وخيفة» أي تذلاً وخضوعاً له سبحانه، وخائفاً منه، وليكن ذكرك وسطاً بين الجهر والسر.

وقال تعالى: ﴿وَسَيُجِيبُكَ رَبُّكَ بِالْعَيْشِ وَالْإِزْكَارِ﴾ (خافر: ٥٥).

قال أهل اللغة: «العيشي» ما بين زوال الشمس وغروبها.

وقال تعالى: ﴿لَوْ يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ لَرَغَمَ أَنْ يَرْفَعَهُمْ وَتَذَكَّرَ فِيهَا أَنْتُمْ يَسْتَجِيبُ لَكُمْ فِيهَا بِالْمَدْوَى وَالْأَسْوَابِ

﴿١٦﴾ يَسْأَلُ لَا لِيهِمْ عِشْرَةٌ وَلَا يَمِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ الآية (النور: ٣٦، ٣٧).

وقال تعالى: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ لَكُمْ مَسَاجِدَ وَالْعُيُوبِ وَالْإِنْتِزَاقِ﴾ (ص: ١٨).

١٤٤٩ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«من قال حين يصبح وحين يمسي: سُبْحَانَ اللَّهِ وَيُحْمَدُهُ مِائَةَ مَرَّةٍ، لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بِأَفْضَلِ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَخَذَ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ»  
رواه مسلم.

١٤٥٠ - وعنه رضي الله عنه قال: «جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: يا

رسول الله: ما لقيت من عقربٍ لدغتنِي البارحة<sup>(١)</sup>! قال: أما لو قلت حين

أُمتيت: أعوذ بكلمات الله التامات<sup>(٢)</sup>، من شرِّ ما خلقت لم تُضرك»  
رواه مسلم.

١٤٥١ - وعنه رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «أنه كان يقول إذا أصبح: اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ أُمِّتْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ، وَإِذَا أُمِّسَ، قَالَ: اللَّهُمَّ بِكَ أُمِّتْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ»  
رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن.

١٤٥٢ - وعنه رضي الله عنه، أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه، قال:

«يا رسول الله مُرِّبِي بِكَلِمَاتٍ، أَقُولُهُنَّ إِذَا أَصْبَحْتُ، وَإِذَا أُمِّتَيْتَ، قَالَ: قُلْ: اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ<sup>(٣)</sup>، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ<sup>(٤)</sup>، رَبِّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَشَرِّ الشَّيْطَانِ

(١) «ما لقيت من عقربٍ لدغتنِي» أي ما أعظم ما لقيت من لدغ عقربٍ بالأمس؟ يريد به عظيم الألم والصب منه.

(٢) «أعوذ بكلمات الله» أي أتحصن من شرِّ كل مخلوق مؤذٍ، أتحصن بالقرآن العظيم الذي هو كلام الله، وهذا دعاء لدفع الأذى يتحصن به المسلم.

(٣) «فاطر السموات والأرض» أي خالقهما ومبدعهما.

(٤) «عالم الغيب والشهادة» أي يا عالم الغيب المستور، والمشاهد المنظور.

وَشِرْكِهِ<sup>(١)</sup> قَالَ: قُلْهَا إِذَا أَصْبَحْتَ، وَإِذَا أَسَيْتَ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ زَوَاةُ أَبُو دَاوُدَ وَالثَّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

١٤٥٣ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمْسَى قَالَ: أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمَلِكُ لِلَّهِ، وَالنَّحْمُ لِلَّهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ» قَالَ الرَّوَايُ: أَرَاهُ قَالَ فِيهِمْ: «لَهُ الْمَلِكُ وَلَهُ النَّحْمُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَبِّ اسْأَلْكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ، وَسُوءِ الْكَيْفِ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ فِي النَّارِ، وَعَذَابِ فِي الْقَبْرِ، وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيْضًا، أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمَلِكُ لِلَّهِ» زَوَاةُ مُسْلِمٍ.

١٤٥٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِيبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَقْرَأْ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وَالْمَعْرُوثَيْنِ<sup>(٢)</sup> جِئِن تُمْسِي، وَجِئِن تُصْبِحُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ» زَوَاةُ أَبُو دَاوُدَ وَالثَّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

١٤٥٥ - وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ، وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ: بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَقَوْلِ السُّبْحِ الْعَلِيِّمْ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، إِلَّا لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ» زَوَاةُ أَبُو دَاوُدَ وَالثَّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.



## بَابُ فِي مَا يَقُولُهُ عِنْدَ النَّوْمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْخَيْبِ النَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي

(١) «شَرُّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ» أَي مِنْ شَرِّ وَسَاوَسِ الشَّيْطَانِ، وَمَا يَدْعُو إِلَيْهِ مِنَ الْإِشْرَاقِ بِاللَّهِ تَعَالَى، بِتَرْيِيقِ الْكُفْرِ وَالضَّلَالِ.

(٢) «أَقْرَأْ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَالْمَعْرُوثَيْنِ» السُّرُّ فِي قِرَاءَةِ هَذِهِ السُّورِ فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ، أَنَّ «سُورَةَ الْإِحْلَاصِ» لِإِعْلَانِ التَّوْحِيدِ كُلِّ يَوْمٍ، فَهِيَ حِصْنٌ لِلْعَقِيدَةِ وَنَشِيئٌ لِلْإِيمَانِ، وَالْمَعْرُوثَانِ حِصْنٌ لِدَفْعِ الشُّرُورِ وَالْآثَامِ عَنِ الْمُؤْمِنِ، وَقَدْ كَانَ ﷺ يَتَعَوَّذُ بِهِمَا، وَيُعَوَّذُ الْحَسَنَ وَالْحَسِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

الآتية ﴿١٩٠﴾ أَلَيْسَ بِذِكْرَةِ اللَّهِ قِتًّا وَتَقْوًا وَعَلَىٰ حُنُوبِهِمْ رَيْحَانَةٌ وَبِخُلُقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ١٩٠، ١٩١] الآيات .

١٤٥٦ - وعن حذيفة وأبي ذر رضي الله عنهما « أن رسول الله ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه<sup>(١)</sup>، قال: باسمك اللهم أحيًا وأموت<sup>(٢)</sup>» رواه البخاري .

١٤٥٧ - وعن علي رضي الله عنه « أن رسول الله ﷺ قال له ولقائمه، رضي الله عنهما: إذا أويتما إلى فراشكما، أو: إذا أخذتما مضاجعكما، فكبرا ثلاثًا وثلاثين، وسبعا ثلاثًا وثلاثين، وأحمدا ثلاثًا وثلاثين .

وفي رواية: « التكبير أربعًا وثلاثين » متفق عليه .

١٤٥٨ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا أوى أحدكم إلى فراشه، فليتنفس فراشه<sup>(٣)</sup> بداجلة إزاره، فإنه لا يدري ما خلفه عليه، ثم يقول: باسمك يبي وضعت جنبي، وبك أرفعه، إن أمسكت نفسي فارحمها<sup>(٤)</sup>، وإن أرسلتها، فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين » متفق عليه .

١٤٥٩ - وعن عائشة رضي الله عنها، « أن رسول الله ﷺ، كان إذا أخذ مضجعه نكث في يديه<sup>(٥)</sup>، وقرأ بالمعوذات ومسح بهما جسده » متفق عليه .

وفي رواية لهما: « أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه،

(١) «أوى إلى فراشه» أي اضطجع في الفراش لإرادة النوم .

(٢) «باسمك اللهم أحيًا وأموت» في هذا الدعاء تذكير للإنسان بالبعث والنشور، وحث له على فعل الخير، فليس بعد الحياة إلا الموت، والجزاء في الآخرة، ولا بد من الاستعداد ليوم المعاد .

(٣) «فليتنفس فراشه» يستحب نفث الفراش قبل الدخول فيه، لئلا يكون فيه شيء من المؤذيات، كعقرب، وضرصور، وبعض الهوام .

(٤) «إن أمسكت نفسي فارحمها» إسمائها كتابة عن الموت، بدليل قوله «فارحمها» كما أن إرسالها كتابة عن الإبقاء في الدنيا على قيد الحياة .

(٥) «نكث في يديه» كان ﷺ إذا أراد النوم، يجمع كفيه فينفض فيهما، طلباً لبركة القرآن، ويقرا الإخلاص والمعوذتين، ثم يمسح بكفيه جسده، بنام على ذكر الله وتلاوة القرآن، ويستيقظ على ذلك، والنكث: نغخ لطيف بلا ريق كما قال المصنف .

ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْكَافِرِينَ﴾ ثُمَّ مَسَحَ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ، وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

قَالَ أَهْلُ اللَّغَةِ: الثُّفْتُ: نَفَخَ لَطِيفٌ بِلَا رِيْقٍ.

١٤٦٠ - وَعَنْ النِّبَاءِ بْنِ غَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ، وَقُلْ: اللَّهُمَّ اسْلُمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ<sup>(١)</sup>، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَالْجَنَاحَ ظَهْرِي إِلَيْكَ<sup>(٢)</sup>، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ<sup>(٣)</sup>، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ<sup>(٤)</sup>، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مَثَّ مَثٌّ عَلَى الْفِطْرَةِ<sup>(٥)</sup>، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

١٤٦١ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَنَا، وَكَفَانَنَا، وَأَوَانَنَا<sup>(٦)</sup>، فَكَمْ مَثْنٌ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤَيِّي<sup>(٧)</sup>» زَوَاهُ مُسَلِّمٌ.

١٤٦٢ - وَعَنْ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ

(١) «اسلمت نفسي إليك» أي استسلمت لحكمك وقضائك، وجعلت نفسي منقاداً لأمرك، طائعةً لحكمك.

(٢) «والجناح ظهري إليك» أي اعتمدت عليك في جميع أموري، كما يعتمد الإنسان بظهوره عند الجلوس على الحائط.

(٣) «رغبة ورهبة إليك» أي طمعاً في ثوابك، وخيفاً من عقابك.

(٤) «لا ملجأ ولا منجى منك» أي لا حماية ولا وقاية، ولا نجاة لأحد من عذابك، إلا بالالتجاء إليك يا رب العالمين.

(٥) «فإن مَثَّ مَثٌّ عَلَى الْفِطْرَةِ» أي إذا مَثَّ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، نَمَوْتَ عَلَى الْإِيمَانِ وَالِدِينِ، وَإِنْ أَصَبَتْ أَصَبَتْ خَيْرًا كَثِيرًا.

(٦) «كفاننا وأواننا» أي رزقنا من فضله ما يكفيننا، وجعل لنا مسكناً نأوي إليه.

(٧) «فكم مَثْنٌ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤَيِّي» أي كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ مِنْ هُوَ فَقِيرٌ مَحْتَاجٌ، لَيْسَ عِنْدَهُ مَا يَكْفِيهِ، وَلَيْسَ لَهُ مَا يُؤَيِّيهِ، وَالْفَرَضُ أَنْ يَتَلَذَّثَ الْمُؤْمِنُ نِعْمَ اللَّهِ الْجَلِيلَةَ عَلَيْهِ، وَالنَّظَرُ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ.

يَرْفَعُهُ، وَضَع يَدَهُ الْيُسْرَى تَحْتَ خَدِّهِ، ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ، يَوْمَ تَبْتَغُ عِبَادَكَ <sup>(١)</sup> رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ عَسَنٌ.

وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ رِوَايَةِ حَفْصَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَفِيهِ «أَنَّكَ إِذَا كَانَ يَقُولُهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ».



(١) «قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْتَغُ عِبَادَكَ» أَي احْفَظْنِي وَاصْرِفْ عَنِّي عَذَابَكَ، يَوْمَ الْبِعْثِ وَالنَّشُورِ، وَفِي هَذَا إِظْهَارٌ لِلتَّخَضُّعِ لِعَظَمَةِ الرَّبِّ الْحَمِيلِ، وَتَنْبِيْهُ لِّلنَّاسِ أَلَّا يَأْمَنُوا عَذَابَ اللَّهِ، قَالَ تَعَالَى: «وَالْخَافُونَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ».